

الفعل الروحي والاجتماعي للمرشحات الدينيات في المجتمع الجزائري وأثر ذلك في ترسيخ المرجعية الوطنية

أ.نقاز إسماعيل

جامعة سيدي بلعباس

Abstract:

The Globalizing culture movement that prevailed in Arab societies, and the Algerian society in particular, has made the advancement of social actors and elitist sure to be facing consciously intellectual, and to see the community addresses the community in his life and relationships, and what was the community yard ground for the growing momentum of different ideas, they must be stand the various scientific and cultural institutions decisive stance in maintaining the intellectual pluralism in the unit that combines the spectra of the community framework.

Keywords:

Algerian society – cultural institutions – Islamic Thought – Sciences.

إن حركة الثقافة العولمية التي تعيشها المجتمعات العربية، والمجتمع الجزائري على وجه على وجه الخصوص، جعلت نهوض الفاعلين الاجتماعيين والنخبويين أكيدا من أجل أن تجابه بوعي فكري ثاقب، وبرؤية مجتمعية تخاطب المجتمع في حياته وعلاقاته، ولما كان المجتمع ساحة خصبة لتنامي زخم الأفكار المختلفة، وجب أن تقف المؤسسات العلمية والثقافية المختلفة موقفا حاسما في الحفاظ على التعددية الفكرية في إطار الوحدة التي تجمع أطراف المجتمع.

لقد حفلت المرأة المسلمة في تاريخ الفكر الإسلامي بمكانة أعطت نورا مشرقا تشرفت ولا زالت تتشرف به الحضارة الإسلامية ماضيا وحاضرا⁽¹⁾، وهذا لا يجعلنا نخفي بعض المنزلاقات التي وقعت فيها هذه الحضارة أيام الانحطاط، حيث ابتعدت الملة عن معين الوحي، وأصبحت المرأة تعيش في مستنقع العادات والأعراف المتخلفة الرجعية المتحجرة، فجاءت بوادير الإصلاح الفكري للأمة⁽²⁾ وأزالت كثيرا من الضباب الكثيف الذي علق بحياة المرأة ومكانتها. ومع أن المرأة تحتل مكانة متميزة في المجتمع العربي إلا أن ذلك لا زال نضالا نحو مزيد من بعث قدرات المرأة اجتماعيا وسياسيا وحضاريا....الخ

إن أهم طيف يشكل المجتمع هو المجتمع النسوي، والمرأة تمثل محورا أساسا ومكونا ركينا إلى جانب الرجل، فخطاب النسوية سواء في الجزائر أو في غيرها من البلدان العربية والإسلامية يشكل حضورا حقيقيا ينتظر مزيدا من التألق والإبداع، على مختلف المستويات الاجتماعية والسياسية والدينية والأخلاقية والثقافية، فالمجتمع المدني يشكل نشاطا فعليا في شقه النسوي، وإن كان يحتاج إلى مزيد من الدعم والتأهيل، ونحن في هذه الورقة نعرض إلى الفعل الروحي والاجتماعي للمرشدات الدينيات في المجتمع الجزائري وأثر ذلك في ترسيخ المرجعية الوطنية. بوصف هذه الشريحة المؤطرة من طرف وزارة الشؤون الدينية والأوقاف تشكل أثرا بالغا يخاطب المجتمع النسوي من خلال مؤسسة المسجد وخارجه وفق ما يسمح به القانون.

وقد ظهرت البوادير الحقيقية لنشاط المرأة الدينية بعد الاستقلال، سنوات الثمانينات التي شهدت حضورا قويا لروافد الصحوة الدينية، فكانت تناط بالنساء مهام التدريس والتعليم والوعي الديني في المساجد والجامعات والمكتبات العمومية، والأحياء الجامعية، ومختلف الفضاءات الثقافية والاجتماعية، وذلك بتكليف من أرباب النشاط الديني عن طريق الأئمة ومختلف الفاعلين الاجتماعيين والسياسيين.

وقد تعززت مكانة المرأة بوصفها رافدا دعويا واجتماعيا بعد أحداث 05 أكتوبر 1988م، عقب اعتماد الجزائر التعددية الجزئية السياسية، فانطلقت كثير من أحزاب الإسلام السياسي إلى التعبئة النسوية عن طريق مختلف الجمعيات والفضاءات العلمية والثقافية، والسبل التكافلية.

إلا أن هذه الخطوات الفاعلة لم تكلل بالنجاح بعد أن دخلت الجزائر دوامة العنف في بداية التسعينات، وتوقف المسار النسوي الدعوي والاجتماعي وكذا الجمعي.

وفي سنة 1991 انبرت وزارة الشؤون الدينية والأوقاف إلى استحداث قانون مؤسسة المسجد، وكان من ضمن مفردات القانون الإرشاد الديني النسوي، فكانت الجزائر البلد الإسلامي العربي الأول الذي ألفت تصريحاً إلى الخطاب النسوي، منذ 07 رمضان 1411هـ/الموافق 23 مارس 1991م.

وفي سنة 2002م، استحدثت وزارة الشؤون الدينية وظيفه المرشدة الدينية، وكذلك عادت النشاطات النسوية المنبثقة من الأحزاب الإسلامية ومختلف الجمعيات النسوية ذات الطابع الديني أو الخيري على مختلف الأعمال من تعليم ومحو الأمية إلى غير ذلك من النشاطات.

يبقى أن الذي يتسلم رسمية النشاط النسوي وإدارته في الجزائر هو الوزارة المكلفة بالشؤون الدينية والأوقاف.

إن الحديث عن الإرشاد الديني النسوي هو حديث عن الهوية والمرجعية التي تشكل ركنا منيعا يحفظ وحدة الوطن واستقراره، ولما كان المسجد فضاء دينيا واجتماعيا وملقى يجتمع فيه كل أطراف المجتمع على اختلاف مستوياتهم ومشاريعهم، اقتضى أن يكون هذا الإرشاد في مستوى هذه الرغبة الجامحة لدى مجتمعنا في دينه وعاداته وثوابته.

إن حديثي عن الإرشاد الديني النسوي يتمحور حول هذه النقاط الآتية:

- مفهوم الإرشاد الديني النسوي في الجزائر
 - الجهود الإجرائية العملية لدى الوزارة في تأطير الإرشاد الديني النسوي في المساجد
 - المجالات العملية لنشاط المرشحات الدينيات وأثر ذلك في ترسيخ الهوية والمرجعية الوطنية.
 - التطلعات المستشفرة والمقترحات الممكنة للنهوض بالإرشاد الديني النسوي.
- مفهوم الإرشاد الديني النسوي في الجزائر:

يتمثل الإرشاد الديني النسوي في "النشاط النسوي المبذول في المسجد من أجل الوقوف على احتياجات المرأة الدينية والاجتماعية داخل المسجد وخارجه في إطار ما يسمح به القانون".

وتتمثل النشاطات الدينية في تعليم القرآن الكريم ومبادئ الدين، ومكارم الأخلاق إضافة إلى إقامة الشعائر الدينية والحث عليها. والإصلاح بين الناس والأسر... الخ.

وتتمثل النشاطات الاجتماعية والتكافلية في الوقوف على روافد المجتمع التكافلية عن طريق التعاون على كل أبواب الخير التي يرتضيها الإسلام، وهذه النشاطات في الحقيقة لا تخرج عن الدين؛ بل هي من صميمه، وإنما أطلق عليها اجتماعية وتكافلية فقط للتصنيف.

وفي القانون الأساسي الخاص بالموظفين المنتمين للأسلاك الخاصة بالإدارة المكلفة بالشؤون الدينية والأوقاف المؤرخ في 26 ذو الحجة 1429 هـ الموافق 24 ديسمبر 2008م⁽³⁾، والمتضمن تحديد مفهوم الإرشاد الديني النسوي ومجالاته عن طريق بيان مهام المرشدة الدينية، وهو كالآتي:

ففي المادة 48: من هذا القانون تنص على مايلي: تكلف المرشحات الدينيات على الخصوص بما يأتي: _ تدريس مواد العلوم الإسلامية وتعليم القرآن الكريم للنساء في المساجد والمدارس القرآنية

_المساهمة في النشاط الاجتماعي للمسجد

_المساهمة في برامج محو الأمية

_المساهمة في النشاط الديني الموجه للنساء والأحداث في مؤسسات

إعادة التربية

- المساهمة في الحفاظ على الوحدة الدينية للجماعة وتماسكها
 - المشاركة في الدروس التحضيرية لمناسك الحج والعمرة
 - المشاركة في حماية الطفولة والأمومة
 - المشاركة في إعداد الفتاوى وتقنيها
 - المشاركة في الدراسات وأعمال البحث العلمي التي ينظمها المجلس العلمي لمؤسسة المسجد
 - المشاركة في البرامج القطاعية لحماية الأسرة
- ومعالم الإرشاد الديني النسوي من خلال هذه المهام والنشاطات المنوطة بالمرشدة الدينية لا يخرج عن معاني المرجعية والوحدة الوطنية.
- الجهود الإجرائية العملية لدى الوزارة في تأطير

الإرشاد الديني النسوي في المساجد

إن وزارة الشؤون الدينية والأوقاف منذ أن أحدثت مؤسسة المسجد، المؤرخة في 07 رمضان سنة 1411هـ/الموافق 23 مارس 1991م⁽⁴⁾، جعلت للمرأة في الخطاب المسجدي مكانا؛ حيث نصت المادة 05: من هذا القانون "تضطلع المؤسسة بالمهام الآتية:

- توفير الظروف الملائمة للمرأة قصد المساهمة في مختلف أوجه نشاط المسجد.

فكانت اللبنة الأولى في الشراكة الدينية والاجتماعية للمرأة مع الرجل، ثم استحدثت الوزارة وظيفة مرشدة دينية كما نص القانون الأساسي

لأسلاك الخاصة بالموظفين بالشؤون الدينية المؤرخ في 18 ذي الحجة 1422هـ/ الموافق 02 مارس 2002 م⁽⁵⁾؛ حيث أيقنت مدى الضرورة التي يحتاج إليها المجتمع النسوي في تلبية احتياجاته الدينية والوقوف على أهم المحطات الاجتماعية التكافلية من أجل مزيد من الترابط المجتمعي والأسري، والرعاية الإنسانية لمختلف المحتاجين عن طريق سبل الخيارات.

إن وزارة الشؤون الدينية والأوقاف الساهرة على القطاع الديني لم تدخرو سعا في تلبية احتياجات المجتمع النسوي، وفي إعطاء المرشدة الدينية مكانتها، بعد أن أعطت هذا المنصب لذوات التأهيل الجامعي لا يقل عن شهادة ليسانس في العلوم الإسلامية، إضافة إلى حفظ القرآن المجيد؛ حيث إن لها نفس الرتبة مع الإمام الأستاذ.

تجري نشاطات العمل في المسجد عن طريق التنسيق والعمل المتكامل مع الإمام الأعلى رتبة في المسجد، حيث يتمثل نشاط المرشدة الدينية في القيام بشؤون النساء في مصلاهم عن طريق الدروس وتحفيظ القرآن الكريم، ومختلف النشاطات التي حدتها المادة 48 من القانون الأساسي للأسلاك الخاصة بالإدارة المكلفة بقطاع الشؤون الدينية والأوقاف كما ذكرنا آنفا.

ومع صدور مرسوم سنة 2008م تضمن استحداث رتبة "مرشدة دينية رئيسية"، والمؤهلات المطلوبة لهذا المنصب لا تكون إلا عن طريق إثبات 10 سنوات عمل من طرف المرشدات الدينيات، أو عن طريق مسابقة خارجية للحائزين على شهادة الماجستير، أو ماستير 2 في العلوم الإسلامية، إضافة إلى حفظ القرآن المجيد كاملا، وهنا تزداد المهام المنوطة بالمرشدة الدينية الرئيسية، حيث تضطلع بإعداد الفتاوي وتقنيها والبحوث والدراسات في المجلس العلمي لمؤسسة المسجد، وكذا المشاركة في البرامج القطاعية لحماية الأسرة.

يصل عدد المرشدات الدينيات في الجزائر عبر 15 ألف مسجد إلى أكثر من 300 مرشدة دينية في مختلف الولايات⁽⁶⁾، وهذا العدد قليل مقارنة مع الاحتياجات الدينية والتكافلية لدى المجتمع.

المجالات العملية لنشاط المرشديات الدينيات وأثر ذلك

في ترسيخ الهوية والمرجعية الوطنية.

لقد حددت وزارة الشؤون الدينية والأوقاف المهام المنوطة بوظيفة الإرشاد الديني النسوي، حيث تمثلت المجالات العملية لنشاط المرشديات الدينيات في ترسيخ الهوية والمرجعية الدينية والوطنية، وتطبيق تطلعات الدولة في القضاء على محو الأمية وترشيد المجتمع. ونجملها في الآتي:

1/ تدريس مواد العلوم الإسلامية وتعليم القرآن الكريم للنساء في المساجد والمدارس القرآنية:

حيث إن مبادئ الدين تعد المنبع الذي يمثل الوعاء القيحي لدى المجتمع الجزائري، وهنا جاءت ضرورة الوعي عن طريق الإرشاد والوعاظ، وكل ما يهم المرأة في حياتها النفسية والاجتماعية، والتعبدية الخالصة، وكذلك تحفيظ القرآن الكريم للصغار والكبار، ولقد اشترطت الوزارة على المرشديات الدينيات حفظ القرآن المجيد، وعدم الاكتفاء بالشهادة الجامعية وحدها، وهذا عامل أساس في نقص المرشديات الدينيات، حيث إن شرط حفظ القرآن المجيد كاملا، منعهن من الدخول إلى هذه الوظيفة المقدسة. فالمدارس القرآنية النسوية أصبحت ملاذا لكثير من بنات المسلمين. ولقد سجلنا في ولاية سيدي بلعباس من نشاط المرشدة الدينية ليلى، بمسجد ابن تيمية ما يبعث عن التألق والحرص المستمر، حيث يشهد حلقات القرآن الكريم ومبادئ الشريعة أكثر من 300 امرأة، وهذا عدد لا بأس به لو كان مسجلا على جميع مناطق الولاية أو أغلبها.

وترتكز مهمة المرشديات أثناء اقتراب موسم الحج والعمرة على تقديم الدروس التحضيرية في المساجد، وكذا مرافقة المسنات إلى بيت الله الحرام لإرشادهن إلى كيفية أداء المناسك لمن لم تستوعب الدروس النظرية

2/ المساهمة في برامج محو الأمية:

فقد احتضنت المساجد تجربة القضاء على الأمية، منذ أن أعلن ديوان محو الأمية على تقلد هذه المهمة الصعبة، فكانت تنسيقية وزارة الشؤون الدينية والأوقاف، واضحة وحاضرة، حيث أصبحت المساجد والمدارس القرآنية قبلة لفصول محو الأمية على مختلف مستوياتهم، وقد أحصت وزارة الشؤون الدينية والأوقاف ما لا يقل عن 60 ألف امرأة، حسب وزير الشؤون الدينية والأوقاف السيد بوعبد الله غلام الله في كلمة ألقاها في افتتاح الملتقى العلمي حول الخطاب المسجدي النسوي وانطلاق الطبعة الثالثة من المسابقة الوطنية النسوية للقرآن الكريم، بفاعلية برنامج محو الأمية، وبخاصة في أوساط النسوة حيث تكفلت بإخراج أكثر من 60 ألف امرأة من دائرة الأمية بفضل برامج تدريس اللغة والقرآن تضمنها معلمات متطوعات ومرشدات دينيات⁽⁷⁾.

3/ المساهمة في النشاط الاجتماعي للمسجد:

إن نشاط المرشدة الدينية الحقيقي يظهر من خلال تجسيد معاني القيم التي ترشد إليها إلى واقع معيش، وبوادر عملية حقيقية، فكثير من النشاطات العلمية التي تبقى حبيسة أركان المسجد ولا تخرج إلى الواقع، تعتبر عامل فشل للمرشدة الدينية.

فالمرشدة الدينية التي تبقى حبيسة أسوار المساجد نادرا جدا ما تتحرك هي باتجاه الآخرين لمساعدتهم على الخروج من المشاكل والصعوبات التي تواجههم وإن حدث ذلك فإن متابعة الحالة لا يكون وتنقطع العلاقة بين الطرفين إلا إن التقيا صدفة- حسب ما استقيناه من شهادات حية من أفواه مرشدات روين لنا تجارب عملهن في هذا المجال-، وعن نشاط المرشدة الدينية داخل المسجد أجمعت أغلب الآراء التي استطلعناها في الميدان على

أن دور المرشدة في الوقت الحالي تم اختزاله بشكل أدى إلى تقييده ولا يزال بعيدا جانا عن جوهر المهمة الحقيقية وحتى الحلقات ودروس الوعظ لا تكون إلا مرة في الأسبوع أو مرتين على أكثر تقدير فالممارسة الضيقة للإرشاد والوعظ على محاور بذاتها دون غيرها يجعل الإرشاد عديم الفعالية المرجوة. ويظهر الجانب الاجتماعي في كل ما يهم المرأة في حياتها الاجتماعية⁽⁸⁾، على سبيل المثال حماية الطفولة والأمومة، وقد نص المرسوم على هذا البند، فالتوعية الاجتماعية داخل المسجد وخارجه مطلب أكيد في بث الوعي الحقيقي، بقيمة هذه الروافد الاجتماعية الجمالية.

وقد رأينا رئيس منظمة اليونيسيف (توماس دافان) يبدي إعجابه بدور المرشدات الدينيات اللواتي أضيفت إليهن مهام جديدة ذات طابع اجتماعي، تتعلق بحماية الطفولة والأمومة من الأمراض المتنقلة، وكيفية الحفاظ على صحة المرأة الحامل، من خلال الدروس التوعوية التي تتلقاها المرأة بالمساجد⁽⁹⁾.

إضافة إلى عقد الصلح بين أفراد المجتمع المتنازعين (الزوج والزوجة، أم وابن، أب وابنته)، والمساهمة في النشاطات الاجتماعية للمستشفيات ودور العجزة ودور الطفولة المسعفة.

4/ المساهمة في النشاط الديني الموجه للنساء والأحداث في

مؤسسات إعادة التربية:

إن تواجد المرشدات الدينيات في المؤسسات العقابية أصبح أثرا بعد عين، حيث أكد الوزير أن قطاعه يتعامل مع وزارة العدل في هذا الإطار حيث تقوم العديد من المرشدات بزيارة المؤسسات العقابية لتقديم دروس دينية والموعظة وتلقين الفتيات من المحبوسات مبادئ الأخلاق للقضاء على مختلف الآفات الاجتماعية.

تقول رئيسة المنتدى العالمي للمرأة المسلمة عائشة بن حجار "المرشدة فكرة رائعة لو أنها تطور فالمرشدة الدينية للأسف الشديد حصر دورها في المساجد فقلما نجدها تنشط خارجها لذا يجب أن يكثف تواجدها من الناحية القانونية إلى دور غير المساجد على غرار مراكز إعادة التربية والسجون" (10)

حسيبة خالد ذات الـ 45 سنة، مرشدة دينية رئيسية بمسجد "مالك بن أنس" بالعلمة، منذ 22 سنة، هذه السنوات الطويلة في حقل الإرشاد مكنتها من اقتحام أسوار السجون لإعادة تأهيل السجينات اللواتي تورطن في جرائم مختلفة، وترغيبهن في التوبة والأوبة إلى الله، عبر دروس تتحدث عن حياة الرسول الأكرم صلى الله عليه وسلم، وتنظيم مسابقات في حفظ القرآن الكريم وتجويده، بينما يخصص يوم 8 مارس للحديث عن دور المرأة في إصلاح المجتمع، ومن خلال انتدابها على مستوى السجون، لاحظت حسيبة أن السجينات ينقسمن إلى قسمين: قسم غير مهتم إطلاقاً بالدروس التي تلقى من طرف المرشدات الدينيات. أما القسم الثاني فيتأثر ويزدرف دموع الندم، ويرغب في التوبة، على غرار السجينات اللواتي جمعن أموالهن من مصدر حرام كالدعارة، حيث يستفتين حول كيفية التخلص من هذه الأموال، وكيف السبيل إلى العيش الحلال بعد الخروج من السجن، إذا كانت البيوت التي يملكنها مصدرها حرام، في هذه الحالة تقوم المرشدات بتحويل الاستفتاء إلى المجلس العلمي على مستوى مديرية الشؤون الدينية بسطيف.

5/ المساهمة في الحفاظ على الوحدة الدينية والوطنية للجماعة

وتماسكها:

يظهر هذا في طبيعة التكوين الذي تخضع له المرشدات الدينيات، فالمرجعية الدينية الموحدة، عامل أساس في إبعاد شبح الفتن والاختلافات المذمومة التي لا يرتضيها الشرع، ولا مصلحة فيها للوطن، ولهذا كان المذهب

المالكي أساسا منيعا في حياة الناس التشريعية، إضافة إلى المعتقد السني الذي يحفظ أركان الأفكار الدينية عن كل فرقة واعوجاج وزلل. وتتمثل الهوية الوطنية في إحياء المناسبات الوطنية وإقامة التظاهرات العلمية، والاحتفاء بتاريخ الوطن وأبطاله، وكذلك مختلف العادات والتقاليد التي تجمع وحدة الجزائري في وحدة عاداته وتنوعها، كل ذلك ضرورة ملقة على عاتق الخطاب الديني النسوي، لأن العولمة تلتهم كل الثقافات وتقوم على تشتيتها عبر السلاح الإعلامي الذي لا يغادر صغير ولا كبيرة إلا أحصاها، فلا بد من استغلال الثروة العولمية الإعلامية في بعث وتأکید الخصوصية الجزائرية، وهذا مطلب ديني وطني على حد سواء.

وعلى سبيل المثال، وفي الميدان استطاعت مرشدة إنقاذ عائلة من التنصير «راضية هلال» (33 علما)، مرشدة متطوعة منذ 10 سنوات تقريبا بمسجد «البشير الإبراهيمي»، وبالإضافة إلى إشرافها على المدرسة القرآنية بالمسجد، استطاعت أن تنقذ عائلة من اعتناق المسيحية، فبعد أن بلغت إحدى طالباتها أن جيرانهم على وشك أن يرقلوا عن الإسلام، وقد بدؤوا فعلا في ممارسة بعض الطقوس التي تتعلق بالنصارى تحت تأثير الابن الذي عاد من الخارج وهو يحمل المسيحية في حقائبه، قامت المرشدة الدينية باستدعاء الأم وابنتها إلى المسجد بحجة عرض زواج، ثم فاتحتهن في موضوع التنصير، وحدثتهن بإسهاب في أمور تتعلق بالعقيدة، الأمر الذي جعلهن يعلن توبتهن، ويعبرن عن ندمهن الشديد وخوفهن من الله، وكانت لديهن القدرة على إقناع بقية أفراد الأسرة بترك المسيحية، والعودة إلى الإسلام.

وتتذكر جيدا «راضية هلال» تلك الفتاة ذات الـ 30 علما التي جمعها بها القدر في الشارع دون أي ترتيب، وتقول: «تتبع خطاي إلى المسجد بعد أن كانت تسير في الاتجاه المعاكس لي دون أن يكون لي بها سابق معرفة، وسألتني

إذا كنت مستعدة للإصغاء إليها قبل أن تقتل نفسها! تضيف «راضية»: «أبدت اهتماما كبيرا بما ستقوله، وعرفت أنها تحمل سماقاتلا وفي نيتها أن تشربه بين المغرب والعشاء للتخلص من حياتها بعد أن ارتكبت خطيئة مع شخص وعدها بالزواج ثم تخلى عنها، وكتبت رسالة وداع لعائلتها تتضمن أسباب إقبالها على الانتحار»، وهنا تدخلت المرشدة الدينية لإقناعها بالتراجع عن التفكير في الانتحار بتذكيرها بعقاب الله للمنتحر، وترغيبها في رضاه، وتخلت الفتاة عن فكرة الانتحار وأصبحت طالبة في المدرسة القرآنية. دموع الندم أمام المرشدة.

5/ المشاركة في الدراسات وأعمال البحث العلمي التي ينظمها المجلس العلمي لمؤسسة المسجد:

ومع صدور المرسوم سنة 2008م المعدل، والذي أضاف منصب مرشدة دينية رئيسية، أصبح بإمكان المرشدة الدينية الرئيسية إعداد الفتاوى وتقنينها، والمشاركة الفعلية في المجلس العلمي عن طريق إعداد البحوث والدراسات التي يحتاجها المجلس العلمي. والرد على استفسارات واستفتاءات النساء اللائي يتخرجن من طرحها على الرجال، إلا ما استشكل على المرشدة، فإنهن يقمن بتحويلها إلى هيئة الفتوى بوزارة الشؤون الدينية. كل هذه المهام والمجالات ما هي إلا دليل على عنوان كبير اسمه بعث الثقافة الدينية والوطنية، وهذا جزء ركين في ترسيخ هوية المجتمع، وإبعاده عن شبح المنزلاقات والاضطرابات المختلفة، خاصة أمام الرياح المختلفة التي نتجت عن الثورات العربية والأفكار المتشددة التكفيرية.

التطلعات المستشرقة والمقترحات الممكنة للنهوض بالإرشاد الديني النسوي:

رغم الجهود المبذولة من طرف وزارة الشؤون الدينية والأوقاف، يبقى الخطاب الديني النسوي، مفتقرا إلى مزيد من التألق والإبداع، لا سيما في

عصر المتغيرات السريعة، والثقافة العولمية التي تخطت كل السقوف لتلج نحو أعماق المجتمعات الإنسانية والعربية على وجه الخصوص، اقتضى أن تكون هذه التحديات في مستوى الاستجابة التي تنهض بالإرشاد النسوي، تعليما وخبرة وميدانا وتأهيلا.

وقد رأينا صيغة المرسوم الجديدة المعدلة في تحديد مهام المرشدة الدينية الرئيسية حيث كانت مفتوحة دون تقييد وإحجام، فانطلقت هذه المهام ترسم الأفق نحو النزول إلى المجتمع والإجابة عن احتياجاته، وكذلك الحفاظ عليه من الانحرافات التي أصبحت أثرا بعد عين، وهنا نخلص إلى بعض التطلعات والمقترحات التي نراها في مزيد التألق للإرشاد الديني في المجتمع الجزائري:

أولا: تعميق العمل المسجدي النسوي عن طريق فتح الورشات الثقافية والاجتماعية المختلفة، مثل ورشة القرآن الكريم تحفيظا وتعليما وتفسيرا، وجعل هذه الورشات مشفوعة بنشاطات دورية من مسابقات ومنافسات فكرية على مدار السنة، ورشة المبادئ الدينية، وتضطلع بتدريس مختلف العلوم الإسلامية، وجعلها كذلك مشفوعة بمسابقات، ورشة الطفولة وتقوم هذه الأخيرة عن القيام بشؤون الأطفال الحضانة والمدارس التحضيرية، ورشة الأمومة، خاصة بالأمهات المتزوجات حيث يفتح هذا الفضاء سلسلة من المواد التعليمية التوعوية، في علم نفس الأطفال، وعلم طب النساء، والعلاقات الزوجية.....الخ، ورشة الفتيات اليافعات، حيث تضطلع هذه الورشة بتقديم المواد التي تحتاجها المراهقات، خاصة علم نفس المراهقات، وكيفية إنشاء العلاقات السليمة الاجتماعية في الوسط الثانوي وحق الجامعي، والدورات العلمية في التأهيل الأسري والتركيز على أبجديات التحصيل

العلمي....الخ، ورشة النساء الأميات عن طريق التدريب الخاص على مواد محو الأمية، ورشة سبل الخيرات مخصص للمعوزين والمرضى والمعدومين....

ثانيا: إقامة الأيام الدراسية والندوات الشهرية في مصلى النساء، عن طريق التعاون مع مختلف المساجد ما يشبه إقامة التوأمة من أجل إنجاح الدورات العلمية المختلفة، ونقلها خارج المسجد مثل قاعات المحاضرات بدور الثقافة والجامعات، والمراكز المختلفة.

ثالثا: التنسيق مع المركز الثقافي الإسلامي للولاية عن طريق جعله فضاء لتنشيط كل البرامج العلمية المختلفة.

رابعا: إنشاء دورات تكوينية مستمرة للمرشدات الدينيات، خاصة في الإعلام الآلي وعلم النفس وعلم الاجتماع والانثربولوجيا، ومبادئ العلوم النسائية الطبية التوعوية. إضافة كل روافد الثقافة العولمية، ولا تغفل إحكام الثقافة الدينية.

خامسا: إقامة ورشة الخدمات الاجتماعية، وهذه ورشة متعددة الخدمات مثل تزويرج الفتيات وتقديم العون المعنوي والمادي بما يسمح به القانون.

وفي الأخير نحن نهيب بالخطاب الديني النسوي لما للمرأة من مكانة في المجتمع فهي أم وهي بنت وزوجة وأخت، وقد رأينا في تاريخ الفكر الإسلامي⁽¹¹⁾ نماذج لا تحصى لتفاني المرأة المسلمة في حياتها ودينها، فهي العالمة والمفسرة والمهندسة والطبيبة ورب البيت....الخ، ولا يمكن أن نتوجه إلى إصلاح الأسرة بما لم نقم على تأهيل المرأة كما هو الرجل أيضا، لكن وراء كل رجل عظيم امرأة، ولا أظنها بهذا العظيم الذي أخرجته إلا وصفا يزيد لها فوق العظمة والشرف والسؤدد والرفعة أسمى معاني العز.

الإحالات:

- (1) عقيلة حسين، مجالات إسهامات المرأة المسلمة في العلوم والتربية، مجلة رسالة المسجد، (العدد السابع، السنة السادسة، رجب 1429/2008م)، إصدار وزارة الشؤون الدينية والأوقاف، ص 61.
- (2) ليلى بلخير، قضايا المرأة في زمن العولمة، دار الهدى، عين مليلة، ص 98.
- (3) الجريدة الرسمية، العدد 73، السنة الخامسة والأربعون، الأحد 30 ذو الحجة 1429هـ/الموافق 28 ديسمبر 2008م، المطبعة الرسمية، حي البساتين الجزائر ص 32.
- (4) الجريدة الرسمية، العدد 16، السنة 28، الأربعاء 25 رمضان 1411هـ، الموافق 10 أبريل 1991م، المطبعة الرسمية، شارع عبد القادر بن مبارك، الجزائر، ص 539.
- (5) الجريدة الرسمية، العدد 17، السنة 39، الأربعاء 22 ذو الحجة 1422هـ/الموافق 6 مارس 2002، المطبعة الرسمية، شارع عبد القادر بن مبارك، الجزائر، ص 22.
- (6) منية سليم، مجلة رسالة المسجد، العدد الأول، السنة الرابعة، ص 93، وزارة الشؤون الدينية والأوقاف الجزائر.
- (7) النهار أولين، <http://www.ennaharonline.com> 18/07/2009م، التوقيت: 14:52:00
- (8) دور المسجد في عملية الإرشاد الأسري، آمال زواغي، مجلة رسالة المسجد (العدد السابع، السنة السادسة، رجب 1429هـ/جويلية 2008)، ص 53. إصدار وزارة الشؤون الدينية والأوقاف الجزائر.
- (9) جريدة الشروق اليومي، العدد: 3731، الإثنين 30 جويلية 2012م الموافق 11 رمضان 1433هـ، الجزائر ص 3.
- (10) الشروق أولين <http://www.echoroukonline.com> ، بتاريخ 10/08/2009: على الساعة 21:30